الخصوصية والاستثناء في ترجمة النصوص العلمية المتخصصة. النص الطبي أنموذجا.

Privacy and exception in translating specialized scientific texts - the medical text as a model

الدكتورة: نصيرة شيادي

جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان.

الملخص:

ممّا لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديما وحديثا إلى الترجمة؛ ذلك لأنّ الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصيلة للبشرية، وترقى في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة أو الفريضة الواجبة فهي تمكّن الأفراد والأمم من تخطّي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كل منها في هذا الدور فبعضها قد يكون فاعلا، وبعضها متفاعلا، وبعضها منفعلا. وتبرز حينذاك على الساحة أنواع مختلفة من الترجمات كالترجمة الآلية، والترجمة الأدبية، والترجمة الدينية، والترجمة المتخصصة هذه الأخيرة التي تنماز بعديد الخصوصيات تجعلها تختلف عن باقي الترجمات، وأصعب الترجمات.

ولعل الجاحظ أول من أشار إلى الصعوبات الفنية، والعواقب الوخيمة التي تُثارُ بين يدي المتأهب لخوض غمار الترجمة المتخصصة في كتابه الحيوان حيث يقول" وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشدّ على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحدٍ من هؤلاء العلماء، هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون..."

إنّ المتصدي للترجمة المتخصصة تحتف به من الشروط والمسؤوليات الأخلاقية والعلمية ما يقتضي منه استعدادا عاليا، وجهدا دؤوبا في الإدراك والتنقيح والمراجعة حتى يخرج عمله الترجمي بريئا من الأخطاء التي تزهدُ الناس في عمله وقد تُعرضه للمساءلة من الجهات المختصة.

إنّ الترجمة المتخصصة للنصوص على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية باعتبارها حاملة للغة العلم، بمعنى أنّ فهمها ونقلها بأمانة وبشكل صحيح أساس تقدم المجتمعات، وعدم فهم النصوص المتخصصة الفهم الصحيح يؤدي إلى ترجمتها ترجمة سيئة تؤدي إلى الفهم الخاطئ؛ وبالتالي التخلف العلمي والعملي ومطبات فكرية وعلمية لا تعدّ ولا تُحصى.

إنّ الطرح الذي تسعى هذه المداخلة إلى إثارته يكمنُ في وضع اللغة المتخصصة قيد الدراسة والتحليل من أجل توصيف العلاقة القائمة بينها وبين مستلزمات سوق العمل والتطور العلمي والتكنولوجي، وبالتالي تقفز إلى الذهن الإشكالية التالية: ما هي أهم الإشكالات التي تواجه المترجم خلال ترجمة النصوص المتخصصة ومن أبرزها النص الطبي موضوع المداخلة؟ وأين تكمن الخصوصية والاستثناء في ترجمة النصوص المتخصصة عامة والطبية على وجه الخصوص؟ وما هو الرهان الاقتصادي للترجمة المتخصصة في إطار سوق العمل؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة المتخصصة، النص، المصطلح الطبي.

Abstract:

Undoubtedly, man and societies, ancient and modern, need translation; This is because translation between languages represents one of the inherent needs of humanity, and sometimes rises to the point of necessity or obligatory duty. The share of each of them in this role, some of them may be active, some interactive, and some passive. At that time, various types of translations appeared on the scene, such as machine translation, literary translation, religious translation, and the latter specialized

translation, which has many peculiarities that make it different from other translations, and the most difficult translations.
Perhaps Al-Jahiz was the first to point out the technical difficulties and the dire consequences that arise in the hands of those who are ready to engage in specialized translation in his book Al-Hayawan, where he says, "The more difficult and narrow the chapter of knowledge, and the fewer scholars in it, the more difficult it is for the translator and more likely to make mistakes in it, and you will not find it at all. A translator who satisfies one of these scholars, this is what we say in the books of geometry, astrology, arithmetic, and melodies…"

The person who addresses the specialized translation is celebrated by the ethical and scientific conditions and responsibilities that require high preparation, and a tireless effort in understanding, revising and revising so that his translation work comes out innocent of the mistakes that deprive people in his work and may expose him to accountability from the competent authorities.
Specialized translation of texts is of great importance as a carrier of the language of science, meaning that understanding and transmitting them faithfully and correctly is the basis for the progress of societies. Failure to properly understand specialized texts leads to a bad translation that leads to misunderstanding; Consequently, scientific and practical backwardness and innumerable intellectual and scientific pitfalls.

The proposition that this intervention seeks to raise lies in placing the specialized language under study and analysis in order to describe the relationship that exists between it and the requirements of the labor market and scientific and technological development, and thus the following problem arises: What are the most important problems that the translator faces during the translation of specialized texts, the most prominent of which are Medical text the subject of the intervention? Where does the privacy and exception lie in translating specialized texts in general and medical texts in particular? What is the economic bet of specialized translation in the context of the labor market?

Keywords: Specialized translation, text, medical term.

مقدمة:

تستعمل لغات التخصص مجموعة من المصطلحات التي نجدها في اللغة المستعملة يوميا، لكن لها استعمالات خاصة مرتبطة بهذا التخصص، ولغة الطب هي من اللغات المتخصصة تستخدم مصطلحات طبية تنتمي إلى المجال الطبي وبالتالي، تعدّ دراسة المصطلح المتخصص موضوعا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات وهذا لا يخفى عن المختص في حقل ما من الحقول المعرفية سواء في المستوى النظري أو التطبيقي أهمية المصطلح في بنية الحقل الذي يشتغل فيه ووظيفته حيث الإمساك بجهاز المصطلحات مدخل رئيس لتناول موضوعه عن دراية ووعي بمجموع الحمولات الدلالية والبنيات المعرفية التي تتفاعل فيها المفاهيم والتصورات لتشكل تمثل ذلك الحقل في الذاكرة في درجته الصورية في شكل بناء معرفي مرتبط بمدخلات بنائه المختلفة. ولعل المنطلق الضروري لأيّ خطاب علمي يتحدد من خلال كون التناول العلمي لأية ظاهرة حية كانت أم جامدة ينبني أساسا على تحديد المصطلح المتعامل به في إطار تخصص علمي ما، والتعرف على الإمكانيات التداولية لهذا المصطلح قصد تحديده بقدر كبير من الدقة تحديدا دقيقا؛ لأنّ إعطاء المصطلح مكانة في البيان أمر طبيعي لأنّ التسمية الصحيحة والدقيقة هي أصل

وضع المصطلح، وأهم جزء في التعبير وفي دقة الدلالة[1] ولذلك لا بدّ ومن الضرورة بمكان التعريف باللغة المتخصصة.

1. تحديد مصطلح لغات التخصص:

يقول عبد السلام المسدي:" مفاتيح العلوم مصطلحاتها"[2] وذلك يعني أنّ المصطلحات هي باب الولوج لأيّ علم من العلوم فلا بدّ من وجود لغات كاملة تعبّر عنها بواسطة أساليب تتضمن مصطلحات علمية، ولما كانت العلوم كثيرة اقتضى الأمر وجود أكثر من لغة تعبر عن هذه العلوم المختلفة، وانطلاقا من هذا ماذا نقصد باللغات المتخصصة أو الخاصة أو لغات التخصص؟

توصفُ اللغات الموظفة في التعبير عن مضامين العلوم باللغات الخاصة(Langues spéciales)[3] أو باللغات المتخصصة (Langues spécialées)[4] أو بلغات التخصص (Langues de spécialités)[5] أو بلغة الأغراض الخاصة (Langue for specials purposes)[6] وهي في مجموعها أوصاف مترادفة من حيث إنها تفيد المعنى نفسه، وهو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محددة. وبتأسس نعت لغات العلوم باللغات الخاصة، وبالتالي تمييزها في التسمية عن اللغات العامة على مبدأ معرفي أول مفاذه أنّ" كل لغة خاصة أداة ناقلة لمعارف خاصة "[7] فلغة التخصص هي" التلون الذي لا يستعمل إلا من قبل أفراد أو جماعات فرعية موضوعة في ظروف خاصة."[8]

وقد ورد تعريف لغات التخصص أو اللغات الخاصة في معجم. غاليسون وكوست. (Galisson et Coste) بأنها" اللغات المستعملة في وضعيات تواصلية شفوية كانت أو كتابية والتي تستلزم توصيل معلومات من حقل معين"[9]

فلغة التخصص هي اللغات المستعملة في حقل معرفي معين مثل لغة الطب والقانون والاقتصاد؛ فكل هذه التخصصات تستعمل مصطلحات خاصة لا يفهمها إلا المتخصص في ذلك المجال.

لقد اتفق علماء المصطلحية على تعريف اللغة الخاصة بأنها:" جملة الوسائل اللغوية المستعملة في حقل موضوعي محدد لتأمين الاتصال في هذا الحقل مثل الفيزياء أو لغة الكيمياء أو الطب"[10]؛ يعني أنّ لكلّ مجال علمي لغته الخاصة التي لا يُفهم إلاّ من خلالها، كما قد يكون لبعض العلوم رموز خاصة بها ليست من مفردات اللغة مثل الرياضيات والكيمياء.

ويقول بول ريفونس (P.Rivenc):" ليس هناك اختلاف بين لغة التخصص ولغة العامة إلا من حيث الاستعمال الخصوصي لعناصر اللغة التقنية على المستوى الإفرادي (Lexique) أما البنية الأساسية للغة فلا تتغير."[11]

وبالتالي يكمن الاختلاف بين اللغة المتخصصة واللغة العامة من ناحية المفردات بالنسبة للعامة والمصطلحات بالنسبة للمتخصصة، وكلاهما تشتركان في البنية الأساسية، وعليه يمكننا القول إنّ لغات التخصص مطبوعة بشكل خاص على مستوى معجميتها؛ بمعنى أنّ هذه اللغات لها معاجم مصطلحية خاصة مختلفة عن اللغات العادية غير المتخصصة ولكنها ليست مجرد مصطلحات، فالمصطلحات وحدها لا تقيم لغة بل فيها أيضا خصائص صرفية ونحوية محددة، وأنّ السمة الجوهرية المميزة للعبارة المتخصصة تكمن في مصطلحاتها، فقد أثبتت بحوث تعليم اللغات لأغراض خاصة، وأنّ في كلّ لغة تخصصية خصائص صرفية ونحوية تشيع فيها، وهذه الخصائص من اللغة العامة."[12]

إذن فالمصطلحات جزء من لغات التخصص، لكنها ليست عنصرها الوحيد؛ فلغات التخصص تتوخى الدقة والدلالة المباشرة، وكلتاهما سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية، وهذه السمة تجعل هذه اللغات

تختلف عن اللغة العامة وعن اللغة الأدبية وكذلك عن اللغات الفئوية مثل لغة جماعات الشباب وبعض أصحاب الحرف المتواضعة والجماعات الهامشية.

وتتسم لغات التخصص بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة وبتراكيبها الواضحة والبسيطة، وتضمّ هذه اللغات أسلوبين وظيفيين اثنين:[13] هما الأسلوب المهني العملي والأسلوب العلمي.

أ. الأسلوب المهني العملي: يكون في التعامل العام في العمل وفي التناول المباشر للموضوعات العملية.

ب. الأسلوب العلمي: ويكون في الموضوعات العلمية المختلفة، وينبغي في كلا المجالين أن يكون المصطلح محددا وواضحا حتى يكون صالحا للدلالة المباشرة. ومن لغات التخصص نذكر:

.لغة القانون.

.لغة الإدارة.

.لغة الطب التي هي موضوع بحثنا.

2. الترجمة المتخصصة:

لقد فرضت الترجمة المتخصصة نفسها بقوة في هذا العصر؛ وذلك لاعتبارات كثيرة لعلّ أهمها توسع الأسواق وتعدد مصادر العلوم والمعارف، وتعدّ هذه الترجمة المتخصصة واحدة من أعسر أنواع الترجمات وأصعبها على الإطلاق نظرا لما تحمّله للمترجم من مسؤولية وعناء على المستوى العلمي والاصطلاحي؛ فهي لا تعدّ كونها مجرّد البحث عن المقابل اللفظي في المخزون الذاتي أو في القواميس وإنما يتعلق الأمر بعُمق الإدراك والفهم لمقتضيات النص ومنه فإنّ إحالة القارئ إلى معنى النص الأصلي لا تكفي وحدها لإيفاء المعنى في ترجمة النصوص المتخصصة.

إنّ الترجمة المتخصصة تعني ترجمة النصوص ذات الطبيعة التقنية أو التكنولوجية أو العلمية من جميع الاختصاصات أو بتعبير آخر ترجمة كل نص ما عدا النص الأدبي بمختلف أوجهه.[14] وبالتالي يتضح من ذلك أنّ الترجمة المتخصصة تعتني بكلّ مناحي النشاط البشري. عدا المنحى الأدبي. على تعدد أوجهه واختلاف مظاهره.

3. خصائص الترجمة المتخصصة:[15]

تتسم الترجمة المتخصصة بعديد السّمات نذكر منها:

.الوضوح:

والقصد منه الخاصية والقدرة على التعبير والتدليل عن الحدث والظاهرة في مجال الاختصاص بألفاظ وكلمات لا يمكن معها فهم معاني مختلفة أو متعاكسة.

.الدقة:

والمقصود منها القدرة على التعبير والتدليل عن الحدث والظاهرة في مجال الاختصاص بمفردات وكلمات وصيغ لا تترك مجالا للارتياب في المقادير والكميات المقصودة.

.الاقتضاب(السرعة)

والمقصود هنا ليست سرعة المحادثة ولكن القدرة على التعبير عن الحدث والظاهرة في مجالات الاختصاص بدقة ووضوح بأقصر الطرق بأقل عدد ممكن من المفردات والكلمات دون المساس بالمعاني والمفاهيم.

.كثافة المصطلح:

يعجّ هذا النوع من النصوص بالمصطلحات المتخصصة على حساب الأنواع الأخرى من المصطلحات.

.بساطة التراكيب النحوية:

إذ أنه غالبا ما تكون الأساليب المستعملة بسيطة وغير مركبة وتوثر المعنى والمضمون على الشكل والصيغة التي يبلغ بها.

.تعقد التراكيب الاسمية:

بما أنّ المصطلحات المتخصصة موجودة بكثرة فإنّ العلاقات فيما بينها هي الغالبة ومن ثمّ يتولد تعقد التراكيب الاسمية.

.وضوح العبارة وأحادية المعنى:

يتعمد النص المتخصص المباشرة في الدلالة ولا يلجأ إلى أساليب الإيحاء والإشارة والترميز بل يتجنبها قدر الإمكان، ويجتهد على ألا تحمل عبارته معاني متعددة بل يقتصر على معنى واحد للعبارة الواحدة.

إنّ هذه الخصائص التي أوردناها أعلاه حول خصائص الترجمة المتخصصة تجعلنا نتساءل عن واجب المترجم المتخصص، وعن الإشكالات التي تواجه المترجم خلال ترجمته النصوص المتخصصة ومن بينها النص الطبي؟

4.واجب المترجم وإشكالات في مواجهته:

إذا نظرنا إلى خصائص الترجمة المتخصصة الواردة أعلاه نجد أنّ المترجم لم تبق له خيارات كثيرة أثناء قيامه بمهامه فهو:

أ.ملزم بنقل المفاهيم برمتها دون زيادة أو نقصان إذ أنّ النص المتخصص تترتب عنه معلومات تُفضي إلى فعل مباشر أو غير مباشر فوري أو مؤجل لا يمكن في كل الأحوال التهاون معه بيد أنّ النص الأدبي يترتب عنه ذوق وإحساس تؤتى ثماره مع مرور الزمن.

ب.ملزم باحترام المحيط اللغوي الذي يترجم إليه (اللغة الوصل أو الهدف)

ج.ملزم باحترام المحيط الثقافي الذي يترجم إليه (اللغة الوصل أو الهدف)

د.ملزم باحترام المحيط التقييسي والوحدوي (وحدات القياس المستعملة في البلد) الذي يترجم إليه (اللغة الوصل أو الهدف)

وبالتالي فإنّ إشكالية الفهم تعدّ من أولى الإشكالات التي تواجه المترجم المتخصص؛ ذلك أنّ المترجم لا يترجم ليفهم، ولكن يفهم ليترجم؛ فالفهم يتمتع في الحقيقة بأسبقية على عملية الانتقال إلى اللغة الهدف، ولا يمكن لإعادة التعابير الصحيحة والواضحة أن تكون إلاّ لما سبق فهمه، وهذه الآلية يمكن توضيحها بالشكل التالي:

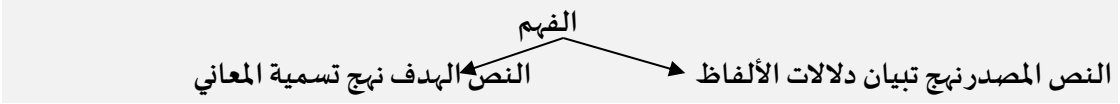

تكمن الخاصية الأساسية لهذه المقاربة في وقوع جهد الفهم حتى قبل التفكير بإعادة التعبير بلغة أخرى عن محتوى النص الأصلي" فالمرامزة طريق خاطئة وسبيل مسدود يتعين على مترجمي المستقبل تعلم عدم ولوجه؛ تعني المرامزة وضع كلمات مقابل كلمات أخرى، بينما تعني الترجمة البحث عن تعادل بين المرسلات"،[16] وهكذا يجب أن يأتي جهد الفهم مباشرة بعد قراءة النص الأصلي، وحتى يتطابق مع القراءة ليسمح باستخلاص معنى المرسلة، وأيضا يجب أن تؤخذ المرسلة بكليتها وليس تلو الأخرى فلسنا هنا بصدد التخلي عن المرامزة كلمة بكلمة حتى نعتمد شكلا آخر منها، أي جملة بجملة.

وبالإضافة إلى هذا الإشكال العام الذي يواجه المترجم المتخصص في ترجمته للنصوص المتخصصة تواجهه إشكالات أخرى نحصرها في التالي:

أ.إشكالية المصطلح:

تواجه المترجم أثناء ترجمته للنصوص المتخصصة والنص الطبي من ضمنها عدم توافر مصطلحات علمية باللغة العربية واضحة وسهلة ومتفق عليها لمواكبة الركب العلمي والتقني، كما وتواجه المترجم اختلاف الكثير مما هو متوافر من المصطلحات العلمية بين قطر عربي وآخر، وأحيانا بين مترجم وآخر وهذا ما يجعل المترجم يقف موقف الحائر أيّ المصطلحات يعتمد وأيها يترك؟

ومن الإشكالات التي تواجه مترجم النصوص المتخصصة والطبية على وجه الخصوص عدم الالتزام بمنهجيات موحدة لصوغ المصطلحات الطبية، وتضحية البعض في صوغهم للمصطلحات الطبية بوظيفة أساسية للغة بغية أن تكون مصطلحاتهم عربية المنشأ فجاءت في معظم الحالات معقدة وغير عملية.

ب. إشكالية اللغة:

هناك إشكالات مختلفة تتصدى لمترجم النص الطبي لأنّ غايته ليست بغاية جمالية مثل مترجم النص الأدبي؛ إذ أنه يسعى إلى نقل المعلومات وإلى الموضوعية والتزام الدقة المتناهية والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد توصيلها مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتبت فيها في الأصل حتى لو تنافى ذلك مع جمال الأسلوب ومنطق اللغة التي ينقل إليها، ويستخدم الرموز والمصطلحات والمختصرات التي تصيب الهدف بشكل مباشر.

ج. إشكالية التوثيق أو البحث العلمي:

يجب أن تكون لغة المترجم الطبي لغة علمية من حيث المبنى والمعنى ليتمكن من النقل من لغة إلى أخرى، بل إنّ الامر يحتاج أحيانا إلى التخصص في المادة التي ينقل منها وإليها، أي إلى الاطلاع والبحث والتوثيق، فالمترجم مهما بلغت درجة ثقافته لا يمكن أن يكون متخصصا بجميع المواضيع، لذا يجب عليه أن يبحث عن المعلومات التي تنقصه بالتوثيق في المقال الذي يعالجه النص وفي لغتي الأصل والهدف ليكتشف كيفية الحديث عنه، وليفهم بمعنى آخر النص الأصل من جهة والمصطلحات والتراكيب اللازمة لإنتاج الترجمة من جهة أخرى.

ترى سيلفيا غاميرو بيريز" أنّ النصوص المتخصصة تتميز أساسا باستعمال ما يسمى لغات التخصص، وتحدد خمسة مستويات من المهارات يجب أن يتمكن منها المترجم المحترف وهي: معلومات حول المقال الموضوعاتي، وامتلاك المصطلحات الخاصة والقدرة على الاستنتاج المنطقي والتعرف على أنواع النص وأجناسه والقدرة على اكتساب الوثائق"[17]

ويرى البعض أنه يمكن الحصول على الوثائق من المصادر التالية: المختصرات، والموسوعات، ومختصرات دراسة الأسلوب وتحرير النصوص، والمجلات العامة، والمجلات المتخصصة، ومجلات ملخصات الأبحاث، ومحاضر المؤتمرات، وأطروحات الدكتوراه والماجستير، والتشاور مع المختصين، وأنشطة المختصين.[18]

إنّ المترجم العلمي يواجه يوميا لغات متخصصة وكما هائلا من المصطلحات، ويحتاج إلى إيجاد أو وضع مقابل لها في اللغة التي يترجم إليها، ولهذا يتعيّن عليه الاستعانة بالمعاجم العلمية المتخصصة من أجل التحقق من انتماء المصطلحات التي يستخدمها إلى العلم الذي ينتمي إليه النص، وقد تسعفه المعاجم والقواميس في ذلك وقد تخذله، وربما يسأل أهل العلم والاختصاص أو يضطر إلى وضع ما يقابلها.

وإنّ لكلّ لغة علمية أو مختصة كالطب مصطلح وأسلوب خاصين؛ فالمترجم الطبي العربي يواجه في كثير من الأحيان نصوصا حررها أطباء مختصون يستخدمون للحديث عن مجال تخصصهم أداة مفهومية يرونها ضرورية لنجاح تحليلهم، ويلجؤون أيضا إلى عبارة مختصة توفر للمعلومة الطبية الصرامة المطلوبة، ومن البديهي أنّ سعي المترجم الطبي يحدّ كثيرا من حريته في التعامل مع النص، ويطمس كل ما يدل على شخصيته. غير أنّ التزام الدقة المتناهية شرط من شروط الترجمة العلمية، ويكفي البرهنة على ذلك أن نذكر النتائج التي قد تترتب على الترجمة الخاطئة لبعض الرموز أو المصطلحات الطبية.

5. ملامح الخصوصية والاستثناء في ترجمة النص المتخصص الطبي:

قبل أن نلجَ لملامح الخصوصية والاستثناء في ترجمة النص المتخصص الطبي لا بدّ وأن نوضّح قبل ذلك طريقة بناء المصطلح الطبي في اللغة العربية ومكوناته.

يتكون المصطلح الطبي في اللغة العربية من جذر وصيغة صرفية ولواصق: سوابق (وأواسط) ولواحق. ويساعد في فهم مكوناته على تحصيل مفهومه في مجاله، وتبين الصورة الآتية ذلك:[19]

سابقة+ جذر+ صيغة صرفية+ لاحقة = مصطلح

وإمكانات تأليفه متعددة ، من صورها الآتي:

جذر+ صيغة صرفية

ر م د + فعل = رمد (ophthalmia)

ش ل ل + فعل =شلل (paralysis)

ع ت م + فُعال = عُتام (aphose)

س ع ل + فُعال = سُعال (cough)

ع ر ق + تفعُّل = تعرُّق (sudation)

سابقة + جذر+ صيغة صرفية

لا + ع و ض + مُفاعل = لا مُعاوض (decompensated)

فرط + ج هـ د + إفعال = فرط الإجهاد (defatigation)

فرط + ح ر ر + فَعالة = فرط الحرارة (hyperthermy)

جذر+ صيغة صرفية + لاحقة

أ ب ض + فِعال + ي = إباضي (ovulr)

ر ب ط + تفاعُل + ي = ترابُطي (assortative)

ع و + فُعل + ي = عُضوي (organic)

سابقة+ جذر+ صيغة صرفية + لاحقة

لا + أ ب ض + فِعال + ي = لا إباضي (anovular)

لا + ر ب ط + تفاعُل + ي = لا ترابطي (disassortative)

غير + ع ض و + فُعل + ي = غير عضوي (anorganic)

فإذا علمنا أن الصيغتين الصرفيتين (فعل) و (فُعال) مختصتان بالدلالة على الأدواء والأمراض، فإن معرفة المعنى الذي يدور عليه الجذر (ر م د) أو (ش ل ل) أو (ع ت م) أو (س ع ل) يصبح دالا حين يُفرغ في القالب الصرفي (فعل) و (فُعال) على داء أو مرض هو الرمد أو الشلل أو العُتام أو السعال.

وإذا علمنا أن الصيغة (تفعُّل) مختصة بالدلالة على المطاوعة أو التكلف أو الطلب، فإنّ معرفة المعنى الذي يدور عليه الجذر (ع ر ق) يصبح دالا حين يُفرغ في القالب الصرفي على ما يفيد مطاوعة جسم المريض للتعرق. وما يسمح باستخلاص هذه الدلالة دون سواها هو معرفة المجال العلمي الذي ينتمي إليه المصطلح: العلوم الصحية.

فإذا كان صحيحا أم معنى الجذر ودلالة الصيغة الصرفية ومعاني السوابق واللواحق هي ما يحدد معنى الكلمة، وأنّ السياق اللغوي الذي تُستعمل فيه يقوم بتخصيص معناها، فإنّ الذي يقوم بتخصيص مفهوم المصطلح هو معرفة المجال العلمي الذي ينتمي إليه. فليس معنى الجذر مضافا إليه دلالة الصيغة الصرفية

ومعاني اللواصق هو ما يحدد مفهوم المصطلح فحسب، بل إن تحديد المجال العلمي الذي ينتمي إليه المصطلح هو الذي يكون حاسما في تحديد مفهومه.

وأما وظيفة اللواصق، سوابق ولواحق، فهي إضافة تخصيص جديد للمصطلح، كأن تضيف إليه معنى النسبة كما في: إباضي وترابطي وعضوي، أي منسوب إلى الإباضة والترابط والعضو، أو كأن تضيف إليه معنى يفيد الدرجة كما في: فرط الإجهاد وفرط الحرارة، أو كأن تضيف إليه معنى النفي كما في: لا مُعاوض، أو كأن تضيف إليه معنى النفي علاوة على معنى النسبة كما في: لا إباضي ولا ترابطي وغير عضوي.

وهكذا، في ضوء نظرية التسمية المصطلحية تعدّ اللواحق واصفات لسانية ومعرّفات لنُوى المركبات المصطلحية المذيلة بها، فكل لاحقة إنما وضعت لتسمية مصطلح في صيغة جديدة، وإعطائه موقعا جديدا في نظام مفاهيم معين. فالمصطلح جيباني (sinusoid) يصبح بلاحقته معرّفا أي منتميا بخاصيته الشكلية إلى موقع جديد في منظومة المصطلحات التي يندرج تحتها. لذلك عدّت هذه اللاحقة معرّفا لنواة المركب وهي هنا (جيب)، مثلما تعدّ (ble) معرّفا في (flexible) قابل للثني و (logy) في (philology) فقه اللغة. وعلى هذا النحو، يمكن للسوابق أن تلعب الدور نفسه، فتصبح معرّفات لما بعدها من أصول لغوية، نحو اللاعضوي (non-organic) ومتعدد الأشكال (polymorphic) حيث تعدّ السابقتان (non-) و (poly) الدالتان على النفي والتعدد على التوالي واصفين لسانيين لما بعدهما من جذوع في التركيب.[20]

ويتلخص مما سبق أن فهم المصطلح الطبي كغيره من المصطلحات العلمية، متوقف على فهم مكوناته ودلالاتها. ويتم ذلك بمعرفة مراحل بناء الكلمة في اللغة العربية، انطلاقا من الجذر فالجذع فالكلمة، ومعرفة الصيغ الصرفية التي تأخذها ودلالاتها، ومعرفة اللواصق التي ارتبطت بها سوابق كانت أو لواحق ومعرفة دلالاتها. وفهم كل ذلك في إطار المجال العلمي الذي ينتمي إليه المصطلح.

إذن مما سبق عرضه أعلاه يتضح أنّ ملامح الخصوصية والاستثناء ظاهرة جلية على مستوى المصطلح الطبي، فهذا الأخير مصطلح مخصص لمجال مخصص وبالتالي ترجمته تختلف عن ترجمة الكلمات والألفاظ العادية. ويتفق جلّ المترجمين على أنّ من أهمّ الصعوبات التي تواجههم إبّان ترجمة النصوص الطبية تكمن في المصطلح بالإضافة إلى أنّ هناك من يرى أنّ الاقتراض من الفرنسية إشكالية، وصعوبة إيجاد مقابل في اللغة العربية لغياب المصطلحات أو بالأحرى القواميس المتخصصة إشكال في حد ذاته، وزيادة على ذلك الصعوبات اللغوية والأخرى التفسيرية.

ولعلّ هذه الإشكاليات هي التي خلقت الخصوصية والاستثناء في ترجمة النصوص المتخصصة الطبية، مما جعل المترجم المتخصص يجتهد ويحاول خلق الخصوصية والاستثناء أثناء ممارسته لعمله فلجأ إلى إجراء أبحاث أثناء ترجمة النصوص المتخصصة الطبية، كما واحتكم البعض من المترجمين إلى القواميس والمعاجم الطبية المتخصصة والشبكة العنكبوتية، وفي بعض الأحيان يستشير البعض منهم أطباء مختصون في الميدان، كما ويلجؤون إلى المقالات الطبية المتخصصة والبرامج الإلكترونية.

وبالتالي الترجمة المتخصصة للنص الطبي تصبغها سمات خاصة وأساليب خاصة كذلك فمترجم النص الطبي المتخصص لا يدخر جهدا في ترجمة النص الطبي، ترجمة خاصة تطفو عليها ملامح الخصوصية والاستثناء، فيلجأ المترجم إلى الاقتراض والذي غالبا ما يكون مصحوبا بالشرح، ثم يتبعه التصرف فالترجمة الحرفية. ذلك أنّ عملية الاقتراض تساعد في تعريف المتلقي في النص المترجم على المصطلح في لغته الأصل، ويضيف الشرح ليتمكن المتلقي من فهم معناه، وذلك حسب اختلاف ثقافة المتلقي إذ أنّ هناك من يحتاج إلى تفسير وتوضيح لفهم المصطلح الطبي بالإضافة إلى الأمانة لأن الموضوع يخصّ الحياة والموت.

6. الرهان الاقتصادي للترجمة المتخصصة في إطار سوق العمل:

لقد اتسعت سوق العمل الوطنية والعربية اليوم اتساعا هائلا، غير أنّها - في واقع الأمر- غير ثابتة، فاحتياجاتها تختلف، ومتطلباتها تتنامى وفقا للتطور الدائم الحاصل في مختلف فروع المعرفة، والقول بإعداد المترجم للتأقلم مع متطلبات سوق العمل الحالية قد لا يكون كلاما حصيفا، فما هو من أولويات السوق اليوم قد يكون غير ذي أهمية كبرى بعد حين، وما كان الاتجاه إليه في سوق العمل قليلا قبل سنوات من الآن قد يكون اليوم على رأس الاهتمامات، وما هو رائج في مجال الترجمة في الجزائر قد لا يكون كذلك في دول أخرى، لذلك فبدلا من تكوين المترجمين في التخصصات الرائجة والمطلوبة في سوق العمل في حقبة معينة وفي منطقة معينة، من الضروري إعداد المترجم لكل ظرف وزمان ومكان، وبدلا من إعداد مترجمين متخصصين كل في مجاله، من الضروري تكوين المترجم ليصبح قادرا على ترجمة نصوص متخصصة في أي مجال معرفي كان.

استنادا لكل ما تقدم نقول إنّ ترجمة النصوص المتخصصة الطبية ليست بالأمر المستحيل و في الوقت ذاته ليست بالأمر المباح لكل واحد؛ وذلك لأنّ النص الطبي له من الخصيصات والسمات ما يجعل ترجمته تختلف عن ترجمة باقي النصوص؛ فمهمة المترجم لا تقف عند حدود إيجاد المقابل اللفظي بل عليه أن يلبس جلدة المؤلف الأصلي بحيث يحيل المتلقي إلى معنى النص الأصلي فيظهر النص الطبي المترجم في نفس ثوبه الأصلي مع اختلاف واحد فقط هو اللغة المنطوق بها، ولذلك نقول إن أراد المترجم أن يؤدي رسالته على أكمل وجه فعليه أن يجمع بين المهارة والدربة و المعرفة الواسعة بعلوم اللغة أي أن تنصهر في شخصه كل مقومات الترجمة المتخصصة للنصوص العلمية.

7. توصيات:

. ضرورة إجادة اللغة العربية من لدن المترجمين العلميين المتخصصين.

. ضرورة مواكبة النمو السريع للمكتشفات الطبية من لدن المترجم.

. عقد ندوات وملتقيات تجمع بين المترجمين والأطباء.

. إدماج مقاييس لغة الاختصاص والترجمة المتخصصة في أقسام الترجمة.

. إصدار معاجم وقواميس طبية باللغة العربية موحدة.

. إنشاء مواقع خاصة بالترجمة الطبية المتخصصة للتمكن من عرض أبرز إشكالات ترجمة النصوص الطبية.

الهوامش:

1. مجلة المجلس الأعلى للغة العربية من مقال بعنوان: إشكالية المصطلح الإداري، سعيد مقدم، الجزائر، العدد2، 1999م، ص 221.

2. قاموس اللسانيات: عبد السلام المسدي،الدار العربي للكتاب، دط، دت، ص 11.

3. Dictionnaire de didactique des langues,Galison.R et coste,D,P511

- Les langues spécialisées,Lerat,P20

4

-5 Introduction à la terminologie,Rondeau.G,p23Gaetan morin,Paris,1984

English special language,p21,sager.j.c,Wiesbaden, brandstetter,1980

.6

-7 Les langues spécialisées,Lerat,P20

8. اللسانيات الاجتماعية: جولييت غارمادي، ترجمة: حلمي خليل أحمد، دار الطليعة، بيروت،ط1، 1990م، ص 53.

9. R.Galisson et D. Coste,Dictionnaire de didactique des langues,P511

10. تمام حسان رائدا لغويا: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م، ص 294

11. دراسة المصطلحات التقنية الخاصة بميكانيكا المحركات وكهربائها: الأخضر مصطفاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، 1988م، ص 65.

12. الأسس اللغوية لعلم المصطلح: محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، دط، دت، ص14.

13. المرجع نفسه: ص 15.

14. مجلة معالم من مقال بعنوان: الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج، عبد الكريم شريفي، ص 89.

15. مجلة معالم من مقال بعنوان: الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج،: ص95. 96.

16. مجلة معالم من مقال بعنوان: الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج،: ص 99.

17. تعليم العلمية والتقنية: سيلفيا غاميرو بيريز، ترجمة: عبد الله محمد إجبيلو، نشر جامعة الملك سعود، 2003م، ص 263.

18. الجوانب المنهجية في الترجمة العلمية: تعليم الترجمة، ناتييدا جاردو سان لبادور، ص 222.

19. علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية: شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، 2005م، ص 84.

20. مجلة اللسان العربي من مقال بعنوان: التركيب المصطلحي. طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية. جواد حسني سماعنه، العدد50، 2000م، ص 15.